افتتاح الجلسة الخامسة

د.نادية مصطفى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، عنوان هذه الجلسة مثير وهو "قضايا حرجة بين الداخل والخارج"، في ندوة عن الانتخابات التشريعية المصرية الأولى عقب ثورة 25 يناير الدلالات والمسارات، ويوجد معنا ثلاث باحثين يتحدثون في ثلاثة موضوعات مهمة؛ المتحدث الأول أ.أمجد جبريل وهو باحث سياسي وطالب دراسات عليا في معهد بحوث الدراسات العربية وهو أحد خريجي كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ويتحدث عن موضوع ردود الأفعال الإقليمية والدولية على الانتخابات ودلالاتها، ثم المتحدث الثاني أ.إسراء عمران باحثة في منظمة المرأة العربية وهى أيضا من خريجي كلية الاقصاد والعلوم السياسية وهى طالبة دكتورارة في العلوم السياسية وموضوعها عن الرقابة على الانتخابات بين الوطنية والأجنبية وأزمة المجتمع المدني المصري، ثم المتحدث الثالث هو أ.محمد عبد الله وهو معيد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة وهو على وشك الانتهاء من رسالة الماجستير في العلوم السياسية وهو من المتخصصين الجدد في القسم في مجال العلاقات العسكرية المدنية و موضوعه: المجلس العسكري والانتخابات هل هى طريق حقيقي لنقل السلطة؟ ثم من المفترض أنه تم تخصيص كلمة لي؛ حيث أنه توجد سنة في هذا المؤتمر أن رئيس الجلسة هو معقب وأيضا صاحب رؤية أو مداخلة في نهاية الجلسة. وسوف أقسم وقتي المحدد إلى جزئين، جزء أبدأ به الجلسة لأحاول أن أربط بين كل الجلسات السابقة وموضوعات هذه الجلسة الثلاثة، ثم بعد الاستماع إلى الأوراق سأكمل الجزء الثاني من تعقيبي.

وبالتالي أود أن أبدء هذه الجلسة بتحية الباحثين الثلاثة وأنا سعيدة أنني معهم علي هذه المنصة وسعيدة أيضاً بملاحظات د.محمد بشير صفار في الجلسة الماضية عن الناحية المنهجية في البحوث وأعتقد أن هذا أمر مهم ويجب أن يكون سمت كل البحوث في كل الندوات وخاصة في مؤتمر الباحثين الشباب. وأود أن أقول في بداية هذه الجلسة –ربطا بالجلسات السابقة واستعدادًا لما سنسمعه– أننا حتى الآن نتحدث عن الداخل وأخيرا في آخر محطة تذكرنا الخارج، ومقترنا بهذا الخارج وعلاقته بالداخل اخترت عنوانًا فرعيًا هو "الصعود الإسلامي بين الداخل والخارج"، وهذا له دلالة في حد ذاته فضلاً عن دلالته بالنسبة لموضوعات هذه الجلسة، والدلالة في حد ذاتها تنبع من أن الانتخابات التشريعية مجرد مفصل لا يمكن فهمها منقطعة عن سياقها بعد الثورة (المرحلة الانتقالية) ولا عن مسارها –مسار العملية الانتخابية منذ الإعلان عن موعد الانتخابات وخلال الدعاية للانتخابات وخلال عملية الانتخابات نفسها، ومن ثم فإن نتائج هذه الانتخابات –وهذا هو المكون الثالث من العنوان الفرعي– كانت كاشفة، فعمَّ كشفت؟ تحدثتنا بالأمس واليوم عن أمور كثيرة، لكن القدر المشترك والأساسي والمحوري بينها هو صعود الإسلاميين، منذ انضمامهم

إلى الثورة التي فجرها الشباب من كافة التيارات إسلامية وغيرها واحتضنها الشعب كله، ثم مشاركتهم فيما فرضته تلك المرحلة الانتقالية وواجهته من تحديات على كل القوى السياسية في تفاعلاتها بين الداخل والخارج. ومن هنا أهمية أن نستدعي الخارج لنفهم موقعه من هذه اللقطة في سياقها وفي مسارها وفي دلالاتها بالمعنى الذي طرحته وأرجو أن يكون ذلك واضحًا، فكيف تقترب هذه الجلسة من هذا الموضوع؟

وقبل أن أذكر كيف ستقترب الجلسة من هذا الموضوع في ثلاث جزئيات، أريد الحديث عن أمرين أساسيين تمهيديين؛ الأمر الأول: إذا كنا نتحدث الآن عن صعود للإسلاميين، فكيف؟ ولماذا؟ وما هي المدة التي سيصلون فيها؟ فقراءة التاريخ المعاصر والحديث لأمتنا وموضعها من العالم وفي النظام الدولي تبين كم كان كثيفا ومتكررا ومتصاعدا ومتزايدا التأثير والضغط الخارجي على هذه الأمة، وكيف يلازم هذا الضغط والاختراق دائما ارتداد للأصل أمام الوافد ويأخذ شكل المقاومة أو المعارضة؟ والأن نحن في لحظة مهمة تتبدا فيها مظاهر وملامح بعد ثورة وبعد انتخابات يصعد بها الإسلاميون والبعض يتساءل هل هذه فرصة أم اختبار؟ والأمر طبعا ينطبق على المنطقة العربية برمتها بثوراتها، ولكن خصوصية هذا الوضع بالنسبة لمصر شديد الأهمية.

الأمر الثاني: كيف كان وزن ودرجة الاهتمام بالخارج منذ اندلاع الثورة وحتى الآن؟ كما كان الاقتصاد الحاضر الغائب عن الاهتمامات المباشرة أيام الثورة وما بعدها حتى تدهور الوضع، يعد الخارج أيضاً بمثابة الحاضر الغائب دائماً في اهتمامات الثورة وإدارة المرحلة الانتقالية. فالاقتصاد حاضر غائب، فهو حاضر بمعنى أن الوضع الاقتصادي سواء الداخلي أو الخارجي موجود ضمن دوافع الثورة وأهدافها وفي منظومة الحديث عن التغيير المنشود والتغيير العالمي ولا أحد ينكر هذا، لكنه غائب بمعنى أنه لا يحوذ قدر الاهتمام والتركيز عليه وعلى تأثيره مقارنة بالداخلي السياسي الرسمي وليس المدني. كل هذا يجعلنا نثير أمراً مهماً هو أنه مع امتداد المرحلة الانتقالية وتأزمها وتدهور إدراتها (والكل يجمع على هذا وإن اختلفنا في تشخيص الأسباب وهل المجلس العسكري هو المسئول وحده أم أننا كلنا مسئولون)، تصاعد تدريجياً استدعاء الخارج للاهتمام ووصل إلى قمته بعد عامان من الثورة ومع انتهاء الانتخابات وبداية البرلمان وكان دائماً محك الاختبار هو الصعود الإسلامي، وبالتالي فعلى ضوء طبيعة الثورة وعلى ضوء طبيعة الحديث عن هذا الصعود الإسلامي قبل وبعد هذه الانتخابات التي كشفت عن وزن هذا "الإسلامي" وثقله السياسي والمجتمعي مقارنةً بغيره من التيارات، ماذا يعني هذا الخارج لنا؟ والأهم هو ماذا يعني هذا الخارج بالنسبة للإسلاميين؟ بمعنى ما المقصود أولاً بالخارج؟ فكلمة "الخارج" كلمة عامة نريد أن نحدد ماذا نقصد بها؟ هناك مستويان: مستوى إقليمي وهو الإطار الإقليمي المحيط بمصر وبالمنطقة العربية وهو بالأساس تركيا وإيران وإسرائيل، وأضيف إليه في النطاق العربي الثورات العربية الأخرى في المنطقة، وكيف أن وجودها يمثل حالة تحدي

للإطار الإقليمي المحيط بالثورة المصرية، وكيف أن فرص نجاحها ترتهن بنجاح الثورة المصرية. ومستوى عالمي مقصود به الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا بالأساس ويأتي بعد ذلك الصين وروسيا بقدر اهتمامهم الذي كُشِف عنه النقاب أكثر مع الحالة السورية منه مع الحالة المصرية أو اليمنية أو البحرينية. وفي هذا التعريف المقصود بالخارج عندنا دائماً التحيز للغربي، فعندما يذكر الخارج نظن أن المقصود به أمريكا وأوربا وهذا نوع من التحيز في ذهننا وارتباط بمركزية شديدة الوطأة علينا ونهمل أن المقصود بالخارج أيضا الدائرة الإقليمية العربية المباشرة لمصر ودائرتها الحضارية الأوسع الإسلامية أو دائرتها التي تنتمي إليها باعتبارها من دول الجنوب أو من دول العالم الثالث أو باعتبارها من الدول النامية.

وبالتالي سوف يتناول بحثان في هذه الجلسة ردود الأفعال الإقليمية والدولية تجاه الانتخابات، وبالطبع يقصد تجاه الانتخابات في سياقها المتمثل في المرحلة الانتقالية وفي مسارها الممتد حتى الآن، وبحث آخر عن المراقبة الخارجية التي تمثل أحد آليات دور الخارج تجاه الثورة في مصر وتجاه الثورات الأخرى، والآليات عديدة منها فرض أن يكون هناك رقابة من الخارج على الانتخابات وهذا الأمر موجود من قبل وكان دائما مثار نقاش، وهل هو دليل على تدخل في السيادة أم لا؟ ولكن ما سبب إدراج الموضوع المتعلق بالمجلس العسكري في هذه الجلسة، فلماذا نتحدث عنه في جلسة بشأن الخارج؟ يرجع ذلك لأنه أساس في إدارة المرحلة الانتقالية والأهم أنه هو الذي يمثل استمرار توجه السياسية الخارجية المصرية قبل الثورة، وبالتالي نمط علاقته مع الخارج يتشكل من خلال نمط علاقته مع الداخل وهذا سؤال يجب أن يكون مطروحًا دائماً. وبالتالي موقف الإسلاميين تجاه الخارج مهم جداً وستكون الإجابة على ما يطرحه من تساؤلات على ضوء الاستماع إلى الأوراق الثلاثة ثم تعقيبي على محتواهم لأجيب معكم عن هذه الثلاثية: الخارج، المجلس العسكري، الإسلاميين في هذه الجلسة.